مجلة أطلنتس: مجلة دولية محكمة - المملكة المغربية - العدد الثامن 2022
رقم الإيداع القانوني:2021P0050
رقم الصحافة:01 -2021ص

الإصلاح وسؤال القيم في الفكر التربوي الإسلامي

الباحثة هاجر حسناوي
طالبة باحثة بسلك الدكتوراه، تكوين: فكر الإصلاح والتغيير في المغرب والعالم الإسلامي، بجامعة شعيب الدكالي بالجديدة.

إن موضوع القيم من المواضيع التي تحدث تغييرا في بناء الفرد والأسرة والمجتمع، أو بعبارة أخرى تعد –القيم- معيارا من معايير ضبط السلوك الإنساني، لذلك أولاها القرآن الكريم والسنة النبوية اهتماما كبيرا، نظرا لأهميتها ومحوريتها في الإصلاح والتغيير في جميع المجالات والميادين.

وبالنظر إلى واقعنا اليوم فإن وظيفة القيم عرفت نوعا من التراجع داخل البناء الاجتماعي الرصين، وذلك راجع لعدة عوامل داخلية وخارجية، فأصبح مصطلح القيم يستعمل استعمالا ماديا دونما اعتبار لمرجعيته، فيُستغل استغلالا فكريا، واقتصاديا، واجتماعيا...

وقد أخذ هذا الموضوع اهتماما كبيرا من لدن عدد كبير من المفكرين والفلاسفة، وعلماء الاجتماع والسياسة والاقتصاد...باعتباره مؤشرا مهما من مؤشرات النضج وفهم الحياة، وعلماء الإصلاح نظروا إلى هذا الموضوع بعمق وتبصر وبصيرة، دون إفلات أي جزئية؛ لأنه به توجَّه الذات الإنسانية وتستقيم.

إن الإنسان محور العملية الإصلاحية، فقد خلقه الله تعالى وأحسن خلقه، وجعله مستخلفا في الأرض، وأسجد الملائكة له، وكرمه بالعقل...ودبّر شأنه، "فمنّ عليه بسلامة الخلقة العقدية، ونقاوة العقل البشري في أصل التكوين والوجود، ثم يحدث له التغيير بتأثيرات البيئة من أهواء وعلوم ومعارف زائغة، وموروثات باطلة وتقليد مستمر، دون إعمال الفكر وتكوين الاعتقاد بالنظرة المستقلة

الصائبة."[1] فكان من اللازم الوقوف عند موضوع القيم كأحد ركائز البناء الإنساني سواء على مستوى العقيدة، والفكر، والأخلاق...

لذلك ارتأيت أن أخوض غمار هذا الموضوع لكونه يستفز عقول المفكرين والمصلحين والطلبة الباحثين... معتمدة المنهج الوصفي وذلك لوصف وظيفة القيم داخل المجتمع، ثم المنهج التحليلي وذلك لتحليل بعض النصوص والوقوف عند معانيها وجزئياتها، لغرض الإجابة عن الإشكالية المحورية وهي: "إلى أي حد تساهم القيم في إصلاح المجتمع؟"

وبالتالي قسمت هذا المقال إلى مقدمة وثلاثة محاور أساسية وخاتمة.

-المحور الأول: تحديد المفاهيم.

-المحور الثاني: القيم بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي.

-المحور الثالث: الإصلاح وسؤال القيم في الفكر التربوي الإسلامي.

-المحور الأول: تحديد المفاهيم:

في هذا المقام سيتم بيان معنى الإصلاح، والقيم، والفكر تجلية لمعانيهم ووفقا لسياقاتهم.

✓ الإصلاح في اللغة:

يقال: "الصلاح ضد الفساد، ونقل الفراء صلح أيضا بالضم، وهذا يصلح لك أي هو من بابتك، والصلاح بالكسر مصدر المصالحة والاسم الصلح يذكر ويؤنث، وقد اصطلحا وتصالحا واصالحا بتشديد الصاد، والإصلاح ضد الإفساد، والمصلحة واحدة المصالح والاستصلاح ضد الاستفساد."[2]

[1]-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر للنشر – دمشق، ط:2، 1418 هـ، 83/21 بتصرف.

[2]-مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية للنشر- الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط:5، 1420هـ / 1999م، ص: 178.

إن الإصلاح يأتي بمعنى التغيير والتجديد ونقل الشيء من حال إلى حال أي من الفساد إلى الصلاح.

✓ الإصلاح في الاصطلاح:

يقول الطاهر بن عاشور: "الإصلاح ضد الإفساد، أي جعل الشيء صالحا، والصلاح ضد الفساد يقال صلح بعد أن كان فاسدا، ويقال صلح بمعنى وجد من أول وهلة صالحا."[1]

والإصلاح حسب تعبير رشيد رضا: "يجتث أصول الفساد ويصطلم جراثيم الإداد، ويحيي ما أماتته البدع من إرشاد الدين، ويقيم ما قوضته التقاليد من سنن المرسلين."[2]

إن مفهوم الإصلاح من المفاهيم البارزة في الساحة العلمية والعملية، ولهذا نجد علماء الإصلاح حريصين على تقديم رؤى إصلاحية نافعة في الحاضر والمستقبل.

✓ القيم في اللغة:

يقال: "قيم يقيم، تقييما، فهو مقيم، والمفعول مقيم

• قيم العمل: قدر قيمته: قيم جهوده منه- قيم الموقف/ شخصا/ الأضرار.

• قيم السلعة: حدد ثمنها.

• قيم وضعا: استعرض نتائجه وما حققه من تقدم، وقرر قيمة تلك النتائج."[3]

✓ القيم في الاصطلاح:

[1]-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، 285/1.

[2]-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، 132/1.

[3]- معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب للنشر، ط:1، 1429 هـ - 2008 م، 1886/3.

"لقد تعددت الاتجاهات واختلفت المدارس العلمية في تحديد مفهوم القيمة، ومن ثم فإن المعنى الاصطلاحي للقيمة يختلف باختلاف الاتجاهات والآراء وسنحاول فيما يلي إبراز أهم هذه المفاهيم حتى نصل بعد ذلك إلى تحديد واضح لمفهوم القيم الإسلامية."[1]

أ- في المجال الاقتصادي تعرف القيمة بأنها «قيمة التبادل أي السعر المقرر للسلعة، ويميزون بين القيمة والسعر على أساس أن القيمة حقيقية أما السعر فاعتباري، وذلك راجع إلى التراضي بين المتبادلين للسلعة، ولهذا تكون القيمة أحيانا أكثر أو أقل من السعر.[2]

ب- وأما في المجال السياسي فتعني اكتشاف المسلمات القيمية الضمنية التي تشكل السلوك السياسي، والتي تعد عوامل تفسيرية.[3]

ت- واهتم بدراسة القيم علم النفس، وعلم الاجتماع كل من زاويته ورؤيته، واتضح أن هناك مفاهيم للقيمة تضم جوانب معنوية تتعلق بموضوعات معينة، تعرضت لها تعريفات ومفاهيم، تراوحت بين التحديد الضيق للقيم على أنها «مجرد اهتمامات أو رغبات غير ملزمة» إلى تحديدات واسعة "يراها معايير مرادفة للثقافة ككل:[4]

ث- أما مفهوم القيمة عند علماء أصول التربية فمن الممكن تصوره من خلال ما كتبه بعض الباحثين التربويين قائلا[5]: القيمة هي: "محطات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص

[1]- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم-، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط:4، ص: 77.

[2]-الأخلاق النظرية، لعبد الرحمن بدوي، ط 2، الكويت، 1975 م، ص 79.

[3]-علم اجتماع القيم، لمحمد أحمد بيومي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990 م.

[4]-القيم في العملية التربوية، لضياء زهار، القاهرة، 1984م، ص 10.

[5]-نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، 78/1.

والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث سوئها وعدم قيمتها وكراهيتها، أو من منزلة معينة ما بين هذين الحدين."[1]

فهذه التعريفات لمفهوم القيم تعبر عن الإيديولوجية والمرجعية لكل بيئة، وبالتالي فيها ما يتوافق مع المرجعية الإسلامية ومنها ما لا يتوافق.

وبالتالي "فالقيمة هي صفة في شيء تجعله موضع تقدير واحترام أي أن هذه الصفة تجعل ذلك الشيء مطلوبًا ومرغوبًا فيه، سواءً كانت الرغبة عند شخص واحد، أو عند مجموعة من الأشخاص."[2]

وفي مقام آخر فإن "موضوع القيمة هو البحث عن الموجود من حيث هو مرغوب فيه لذاته، والنظر في قيم الأشياء، وتحليلها، وبيان أنواعها وأصولها، فإن فسرت "القيمة" بنسبتها إلى الصور الغائبة، المرتسمة على صفحات الذهن، كان تفسيرها مثاليًّا، وإذا فسرت بأسباب طبيعية أو نفسية أو اجتماعية، كان تفسيرها وجوديًّا. وخير تفسير للقيم ما جمع بين الاثنين، المعنى المثالي، والمعنى الطبيعي، إذ لا يمكن تصور أحد هذين المعنيين في القيمة، دون الآخر، ولولا ذلك، لما كان للقيمة وجود، ولا للوجود قيمة."[3]

يقول تعالى: ﴿ **بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾ [سورة الروم آية 29]

"أي ذلك المأمور به من اتباع ملة التوحيد والتمسك بالشريعة والفطرة السليمة هو الدين المستقيم الذي لا عوج فيه ولا انحراف."[4]

---

[1]- فلسفة التربية الإسلامية، لماجد الكيلاني، د.ت، د.ط، ص 299.

[2]- القيم الإسلامية، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص: 1.

[3]-القيم الإسلامية، ص: 1.

[4]-التفسير المنير، للزحيلي، 83/21.

فالقيم أخذت اعتبارا عظيما في الشريعة الإسلامية؛ لأنه بترسيخ القيم يصلح الفرد وتصلح معه الأسرة والمجتمع.

وعليه فالقيم بمفهومها الشرعي تترجم في الأفعال والسلوك الإنساني، والقرآن الكريم مرجع لا نظير له في صناعة الإنسان، وبنائه بناء قيميا، لذلك من اللازم في هذا المقام بيان أهمية القيم الإسلامية وخصائصها:

أ- أنها تصدر من مصادر الإسلام ذاته، أي أنها تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ويعتبران الأساسين اللازمين للحديث والبحث عن القيم الإسلامية.[1]

ب- أنها تستمد من الأحكام الشرعية، باعتبار أن الحياة الإسلامية كلها تقوم على هذه الأحكام، وتأتي القيم في صورة أمر بالفعل أو أمر بالترك والكف بكافة درجات أمر الفعل وأمر الترك، وهي بهذا تحدد توجهات الإنسان في حياته حيال الأشياء والمواقف، تاركة له مساحة من الاختيار.[2]

ج-أنها تراعي عالم الإنسان وما فيه، والمجتمع الذي يعيش فيه، وأهداف حياة الإنسان طبقا للتصور الإسلامي، أي تحدد أهداف الحياة وغايتها وما وراءها، ومن ثم تكون قيمة أي إنجاز بشري في تقدير حسابه وجزائه، في الدار الآخرة مع عدم إهمال الدنيا.[3]

✓ الفكر في اللغة:

يقال: " الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا. ورجل فكير: كثير الفكر."[4]

---

[1]-نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ص: 81.

[2]-نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ص: 81.

[3]-القيم الحضارية في رسالة الإسلام، لمحمد فتحي عثمان، ط 1، الدار السعودية، 1402 هـ/ 1403 هـ، ص 42.

[4]-معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر، 1399هـ - 1979م، 446/4.

✓ الفكر في الاصطلاح:

عرف الجرجاني الفكر في التعريفات بقوله: " ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول."[1] ويقال: "الفكر حركة النفس نحو المبادئ والرجوع عنها إلى المطالب."[2]

إن "في الأمر فكر، أي نظر وروية، وما لي فيه فكر أي حاجة. والفكر والنظر مترادفان، والفكر هو أن ينتقل الإنسان من أمور حاضرة متصورة أو مصدق بها تصديقا علميا أو ظنيا أو وضعا أو تسليما، إلى أمور غير حاضرة فيه انتقالا لا يخلو من ترتيب كما يقول ابن سينا في الإشارات والتنبيهات."[3]

وبهذا يكون الفكر أمر سامي وحاجة ملحة لأهل الاعتبار، فهو القناة والمنبع وراء كل إصلاح وتجديد، وتغيير.

[1]-التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط:1، 1403هـ -1983م، ص: 168.

[2]-موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، د.ت، د.ط، ص: 149.

[3]- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ص: 149.

-المحور الثاني: القيم بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي:

في هذا المقام سيتم بيان وظيفة القيم بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي.

✓ القيم في الفكر الغربي:

"إن القيم في المجتمع الغربي لم تجد أساسا تقوم عليه إلا اجتهادات بشرية قاصرة، كما لم تجد مصدرا قويا محفوظا بحفظ الله –عز وجل- كما هو في الإسلام، مما جعلهم يقومون على أسس بعيدة عن حاجات البشر وما تتطلبه من قيم تنظم علاقات أفراد المجتمع وتأخذ بيدهم لتكوين مجتمع إنساني متحضر."[1]

وبالتالي فالقيم في الفكر الغربي تقوم على العقل، والمنفعة، والمادة..." فبالنسبة للعقل نجد له سيادة في الفكر الغربي فهو عندهم إله بدون وحي، ثم قضية المنفعة وهي مذهب يقوم على أساس أن اللذة هي الغرض الوحيد الذي تهدف إليه رغبات الإنسان، وأنها مستوى الأفعال الإنسانية ومعيار الأحكام الخلقية."[2]

إن النظرة الدونية للقيم وحصرها في حدود المادية حسب التفكير الغربي، هي نظرة قاصرة لطبيعة الوظيفة الإنسانية، وما ينبغي أن يتصف به السلوك الإنساني من قيم خادمة للفرد والجماعة.

"هذا لا يعني البتة أن الإنسان الغربي يفتقر إلى مبادئ الأخلاق. ومن الرعونة أن يتصور بعضنا أن حضارة الغرب لا شأن لها بالأخلاق، وأننا وحدنا الموكلون بها. والأحرى أن أخلاقهم لا تختلف عن أخلاقنا لكنهم لا يعتقدون مثلنا أن مصدرها الوحي، وأنها بالتالي، لا يمكن أن تتغير، إنها في نظرهم، نوع من الفروض العلمية تمامًا"[3] وهذا ما يبقيها جافة دونما اعتبار لأصلها ومصدرها

[1]-القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة، لمانع المانع، دار الفضيلة الرياض السعودية، ص: 117.

[2]-المرجع نفسه، ص: 117-134 بتصرف.

[3]-تجديد الفكر العربي، لزكي نجيب محمود، الشروق، بيروت - القاهرة، ط:7، 1402 هـ - 1982 م، ص: 112.

✓ القيم في الفكر الإسلامي:

إن القيم في الفكر الإسلامي تقوم على أسس وركائز:

•اعتقادي؛ تُبنى عليه القِيم في الإسلام.

•علمي؛ مُرتبط بالقوانين العلمية الواقعية.

•إنساني؛ ما يتعلق بالميل النفسي لدى الإنسان.

•الطبيعة الإنسانية؛ مِن حيث تقبل التوجيه والتطوير نحو الخير والشر.

•حرية الإرادة الإنسانية؛ وهي الأساس في تقييم سلوك الفرد وأعمالِه.

•المسؤولية الإنسانية، والجزاء الأُخروي.[1]

إن القيم في الفكر الإسلامي مبناها وأساسها الوحي، فهي تتشرب وتستقي من الوحي، فتحقق وظيفتها التي شرعها الله لها .

وبالنظر إلى واقعنا اليوم فإن الفخ الذي سقط فيه المسلمون هو تمجيد القيم الغربية وإضعاف القيم الإسلامية وذلك "عن طريق شرح تعاليم الإسلام ومبادئه شرحا يضعف في المسلم تمسكه بالإسلام، ويقوي في نفسه الشك فيه كدين، أو على الأقل كمنهج سلوكي يتفق وطبيعة الحياة القائمة... فهذا "رينان" الفرنسي ... يصور عقيدة التوحيد في الإسلام بأنها عقيدة تؤدي إلى حيرة المسلم، كما تحط به كإنسان إلى أسفل الدرك، على حين أن عقيدة التوحيد مزية الإسلام، وآية على أنه الرسالة الكاملة الواضحة لخالق الكون في كونه، كما أنها الطريق السليم والوحيد إلى رفع شأن الإنسان وتكريمه؛ لأن صاحب هذه العقيدة لا يخضع في حياته لغير الله، ولا يتوجه في طلب العون إلى غير الله سبحانه وتعالى."[2]

[1]-القيم بين الإسلام والغرب، لمانع المانع، ص: 106-116بتصرف.

[2]-الفكر الإسلامي، لمحمد البهي، ص: 44.

إن الفخ الغربي "ينصح المسلمين بعدم التمسك بالماضي البعيد أو القريب في تاريخ الإسلام، وإنما عليهم أن يصوغوا الإسلام صياغة جديدة، ويبلوره في صورة تلائم المدنية الإنسانية القائمة، إذ ما صلح للماضي لا يصلح للحاضر؛ لأن صلاحيته كانت مؤقتة ومقيدة بظروف العهد الذي ولى!! والمدنية الإسلامية في تطورها هي التي تملي على المسلمين تكييف الإسلام. ومعنى ذلك أن الإسلام الأول -ومنه فهم المسلمين الأول للقرآن- قد انتهى اعتباره، والزمن وحده هو العامل الأساسي في صياغة الإسلام صياغة جديدة، وفي جعل المسلمين يسايرون المدنية الحديثة، بما فيها من قانون، ومثل عليا للحياة، ونظم للحكم، وأسس لبناء الجماعة وعلاقة الشعوب بعضها ببعض، والإسلام كدين ليس مبادئ إذن، بل هو مجرد نزعة إلى تحسين الإنسان والعمل على صفاء نفسه."[1]

إن طبيعة العمل الغربي يقوم على أصل المنفعة والمصلحة، وهذا ما جعلهم –الغرب- يحاولون السيطرة على مجمل قوى العالم، واعتبار قيمهم هي الخادمة لكل أمة وكل حضارة، بينما القيم في بعدها الإسلامي توجه وتربي وتؤطر الفرد والأسرة والمجتمع، وتعمل على حفظ الضروريات الخمس، فتضمن للإنسان كرامته وتبعث فيه روح الصلاح والإصلاح.

-المحور الثالث: الإصلاح وسؤال القيم في الفكر التربوي الإسلامي:

"لقد كان من أكبر الأخطاء التي ارتكبها الفكر التربوي غير الإسلامي إيمانه بالجانب المادي من الإنساني والحياة دون أدنى تشوف إلى الجانب الروحي، إذا كان المنهج التربوي الغربي لا يقيم للعقيدة وزنا ولا للمثل والأخلاق اعتبارا، وهدفه الوحيد بناء الفرد والمجتمع على أساس المحسوسات والماديات حيث نتج عن ذلك سيطرة الغرائز وفقدان الوازع الديني الموجه الأساسي لكل سلوك بشري واضطراب

[1]-الفكر الإسلامي لمحمد البهي، ص: 51.

مفهوم القيم والمثل العليا، فإن المنهج الإسلامي في التربية عكس ذلك؛ إنه ينظر إلى الدين والإنسان المجتمع نظرة كلية وشاملة."[1]

إن الفكر التربوي الغربي أسّه وأساسه قائم على المنفعة المادية والمنفعة المحسوسة، بينما الفكر التربوي الإسلامي يقدس الروح ويجعلها مفتاح الامتثال للقيم والأخلاق، فتكون بذلك النفس الإنسانية قادرة على تأذية وظيفتها الاستخلافية، وعمارة الأرض وبناء الحضارة الإسلامية بناء رصينا يخدم مقاصد الشريعة الإسلامية.

"فمن هنا بات من الضروري تذوق التربية الأخلاقية التي مهمتها الأولى تنشئة الأجيال على السلوكيات الخيِّرة والآداب الاجتماعية النبيلة، وبناء قوة الإرادة، وبناء الروح الخيِّرة القوية الدافعة إلى الخير، ثم تكوين قناعة عقلية علمية بتلك القيم عن علم وبصيرة وإلى التضحية من أجل ذلك، عن وعي كامل لكل ما يترتب على فعله وعلى تركه."[2]

إن الفكر التربوي الإسلامي عالج قضايا الإنسان في مختلف النواحي والجوانب، ونحن نعلم أن الشريعة الإسلامية حرصت كل الحرص على إصلاح الإنسان وضبط سلوكه المادي والمعنوي...وذلك لغرض تحقيق الأمن الفردي والجماعي.

وعليه فإن الإنسان هو محور العملية التربوية التأسيسية لمشروع الإصلاح، "فتكون تربيته تربية سليمة تراعي كل عنصر من تلك العناصر؛ وهذه العناصر هي الروح والعقل والبدن، فتعطي الروح ما تحتاجه من رعاية وتربية وتوجيه، وفي نفس الوقت تعرف دور العقل وكيف يمكن تربيته،

[1]-من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، لكمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، ط:1، 1419هـ/ 1998م، ص: 161.

[2]-المرجع نفسه، ص: 11.

وبجانب هذا العطاء لكل من الروح والعقل لا تغفل احتياجات البدن ومتطلباته؛ لأنه الوعاء لتلك الروح وذلك العقل."[1]

إن معالم الفكر التربوي الإسلامي تتجلى في مجالات عدة نسوق بعضها في هذا المقام مع تجلية معناها:

✓ التربية الدينية:

فالتربية الدينية قصدها " تربية الناشئ على الإسلام من جميع جوانبه النفسية، والاجتماعية والروحية، والسلوكية والعقلية، وعلى تحقيق العبودية لله جل جلاله بكل ما في هذه الغاية من معنى ومدلول، وبكل ما تؤدي إليه من نتائج في الحياة، والعقيدة والعقل، والتفكير."[2]

✓ التربية الفكرية:

إن التربية الفكرية تلعب دورا مهما وجوهريا في حياة الإنسان، فهي تعين على "الكشف عن حقائق الأمور، ومعرفة ما فيها من خير وشر، يتميز الفاضل منها من المفضول، وبيان الأسباب المفضية إليها ومعرفة ما ينبغي السعي له، وما ينبغي الترز منه، "[3] يقول ابن القيم –رحمه الله-: "فان التفكر يوجب له من انكشاف حقائق الامور وظهورها له وتميز مراتبها في الخير والشر ومعرفة مفضولها من فاضلها واقبحها من قبيحها ومعرفة اسبابها الموصلة اليها وما يقاوم تلك الاسباب ويدفع موجبها والتمييز بين ما ينبغي السعي في تحصيله وبين ما ينبغي السعي في دفع اسبابه والفرق بين الوهم

[1]-الفكر التربوي عند ابن القيم، لحسن بن علي بن حسن الحجاجي، دار حافظ للنشر والتوزيع، ط:1، 1408هـ-1988م، ص: 99.

[2]-أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، لعبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر للنشر، ط:25، 1428هـ-2007م، ص: 105.

[3]-الفكر التربوي للحجاجي، ص: 273.

والخيال المانع لأكثر النفوس من انتهاز الفرص بعد امكانها وبين السبب المانع حقيقة فيشتغل به دون الأول."[1]

خاتمة:

إن القيم وسؤال الإصلاح في الفكر التربوي الإسلامي يَعتبر الإنسان محور العملية الإصلاحية، وذلك بانضباطه تحت القيم الإسلامية الرصينة والتي تتفاعل مع المتغيرات الاجتماعية، فقوتها في شموليتها واستيعابها لكل تصرفات الإنسان وسلوكياته الفردية والجماعية والإنسانية والحضارية...فتجيد تصويبها وتقويمها في ضوئها (القيم).

فالقيم الإسلامية تحيط بالحياة الإنسانية عقيدة وسلوكا، وتخدم البناء التربوي سواء على المستوى الديني، الفكري، الاجتماعي، الاقتصادي...علما أن التربية في أي مجتمع تسير وفق مبادئها ومتغيراتها ونظمها وفلسفاتها، والدين الإسلامي دين عالمي يعْنَى بالفرد والمجتمع في آن واحد، ينظم علاقة الإنسان بخالقه، وعلاقة الإنسان بنفسه، ثم بالبيئة المحيطة به؛ ليكون الجو الاجتماعي سليم يحقق التشييد الحضاري والبناء العمراني تحت راية القيم الإسلامية.

[1]- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار الكتب العلمية للنشر – بيروت، 180/1.

لائحة المصادر والمراجع:

✍ القرآن الكريم برواية ورش.

-أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، لعبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر للنشر، ط:25، 1428هـ-2007م.

-الأخلاق النظرية، لعبد الرحمن بدوي، ط 2، الكويت، 1975 م.

-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.

-التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط:1، 1403هـ -1983م.

-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر للنشر – دمشق، ط:2، 1418 هـ.

-الفكر التربوي عند ابن القيم، لحسن بن علي بن حسن الحجاجي، دار حافظ للنشر والتوزيع، ط:1، 1408هـ-1988م.

-القيم الإسلامية، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

-القيم الحضارية في رسالة الإسلام، لمحمد فتحي عثمان، ط 1، الدار السعودية، 1402 هـ/ 1403 هـ.

-القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة، لمانع المانع، دار الفضيلة الرياض السعودية.

-القيم في العملية التربوية، لضياء زهار، القاهرة، د.ت، د.ط، 1984م.

-تجديد الفكر العربي، لزكي نجيب محمود، الشروق، بيروت - القاهرة، ط:7، 1402 هـ - 1982 م.

-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م. ط:1، 1419هـ/ 1998م.

-علم اجتماع القيم، لمحمد أحمد بيومي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990 م.

-فلسفة التربية الإسلامية، لماجد الكيلاني، د.ت، د.ط.

-مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية للنشر- الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط:5، 1420هـ / 1999م.

-معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل عالم الكتب للنشر، ط:1، 1429 هـ - 2008 م.

-معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر، 1399هـ - 1979م.

-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار الكتب العلمية للنشر – بيروت.

-من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، لكمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية

-موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، د.ت، د.ط.

-نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم-، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط:4.